

27109 - تائب من علاقته بامرأة عبر الانترنت

السؤال

أنا سعيد لأنني تعرفت على فتاة عن طريق الإنترنت وبدأت أحبها ، توقفت بعد هذا لأنني أحب الله ، قلت لها بأنني آسف ولن أستطيع أن أحبك لأنني أحب الله .

هل سيكتب هذا في ذنوبي يوم القيامة لأنني أحببت تلك الفتاة ثم عرفت بأنني على خطأ فتركتها وقلت لها بأنني أحب الله أكثر ولا أستطيع أن أعصي أوامرهم ؟ وهل سيكتب في ميزان حسناتي ما فعلت ؟ وهل سيتم سؤالي عن ما فعلته قبل أن أترك تلك الفتاة ؟

شكراً وآسف لطرحي لهذا السؤال الغبي .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نتعجب جداً من وصفك لسؤالك بأنه " غبي " ، بل هو غاية في الجودة والعقل والدين ، وإننا لنفتقد مثلك ممن يجاهد هواه ، ويقدم طاعة الله ورسوله على طاعة هواه ، ويخاف مقام ربّه عز وجل .

ونبشرك بكل خير على ما فعلت من تركك لتلك الفتاة وتقديم محبة الله على المعصية ، ومن هذه المبشرات :

1. الثواب بجنتين .

قال الله تعالى : **ولمن خاف مقام ربّه جنتان الرحمن / 46** .

قال ابن كثير :

"والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره ، يقول الله تعالى : **ولمن خاف مقام ربّه** بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ، ونهى النفس عن الهوى ، ولم يطع ولا آثر الحياة الدنيا ، وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله ، واجتنب محارمه : فله يوم القيامة عند ربّه جنتان ... " تفسير ابن كثير " (4 / 277) .

2. تبديل السيئات إلى حسنات .

قال الله تعالى - بعد أن ذكر عقوبة الشرك والقتل والزنى - : **إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً الفرقان / 70** .

وهي على القولين في تفسيرها من المبشرات لتارك المعاصي ، فقد قيل فيها : إن معاصيهم تُبدَّل إلى طاعات ، وقيل : بل السيئات نفسها تُبدَّل إلى حسنات .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي :

إِلَّا مَنْ تَابَ عَنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي وَغَيْرِهَا ، بِأَنْ أَقْلَعَ عَنْهَا فِي الْحَالِ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا مَضَى لَهُ مِنْ فَعْلِهَا ، وَعَزَمَ عَزْماً صَارِماً أَنْ لَا يَعُودَ .

وَأَمَّنَ بِاللَّهِ إِيْمَاناً صَاحِحاً ، يَقْتَضِي تَرْكَ الْمَعَاصِي ، وَفَعَلَ الطَّاعَاتِ .

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِمَّا أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ ، إِذَا قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ .

فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ أَي : تتبدل أفعالهم ، التي كانت مستعدة لعمل السيئات ، تتبدل حسنات ، فيتبدل شركهم إيماناً ، ومعصيتهم طاعة ، وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ، ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة ، وإنابة ، وطاعة ، تبدل حسنات ، كما هو ظاهر الآية ، وورد في ذلك حديث الرجل الذي حاسبه الله ببعض ذنوبه ، فعددها عليه ، ثم أبدل من كل سيئة حسنة فقال : " يا رب إن لي سيئات لا أراها ههنا " ، والله أعلم . " تفسير السعدي " .

3. الشعور بحلاوة الإيمان .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ " . رواه البخاري (16) ومسلم (43) .

4. البشارة بالإخلاص .

ولا شك أن النفوس التي تجاهد هواها وتدفع العشق ، وتُحل محله حب الله تعالى : فإن هذا يدل على إخلاصٍ عنده .

قال ابن القيم :

"عشق الصور إنما تبثلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة بغير عنه ، فإذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق إلى لقائه : دفع ذلك عنه مرض عشق الصور ، ولهذا قال تعالى في حق يوسف **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته ، فَصَرَفُ الْمُسَبِّبِ صَرَفٌ لِسَبَبِهِ ، ولهذا قال بعض السلف : " العشق حركة قلب فارغ " يعني : فارغاً مما سوى معشوقه ، قال تعالى : **وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به أي : فارغاً من كل شيء إلا من موسى لفرط محبتها له**

وتعلق قلبها به ، والعشق مركب من أمرين : استحسان للمعشوق ، وطمع في الوصول إليه ، فمتى انتفى أحدهما انتفى العشق . " زاد المعاد " (4 / 268) .

فاحرص - بارك الله فيك - على تقوية إيمانك ، وداوم على طاعة الله تعالى ، إذ الطاعة هي أدل علامات المحبة ، واحرص على الاستمرار في قطع علاقتك بتلك الفتاة ، ولا يغرنك الشيطان بالرجوع إليها ، والحديث معها ، فأنت على خير إن شاء الله .
والله الموفق .